

علاج ظاهرة التكفير



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٨ - البحث ١٦

مسؤولية المؤسسات الدعوية في علاج ظاهرة التكفير

أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي

الأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مقدمه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^{(٣)(٤)}.

أما بعد:

فإن دين الإسلام دين الرحمة والهدى والخير والبشرى للعالمين، وقد بعث الله - تعالى - نبيه ورسوله محمداً - ﷺ - لتحقيق التوحيد والأيمان وغرس معاني الفضل والإحسان وكل ما يحقق السعادة للناس في الدنيا والآخرة قال - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة الأحزاب الآيات ٧٠-٧١.

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل أمر ذي بال. انظر: سنن الترمذي ٤٠٤/٣ كتاب النكاح، باب ماجاء في خطبة النكاح (رقم ١١٠٥) وقال: صحيح. ورواه ابن ماجه في سنته ٩٠٦/١ كتاب النكاح، باب (١٩) خطبة النكاح (رقم ١٨٩٢). وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٣٠/١ (رقم ٨٨٢) وصحيح سنن ابن ماجه ٣١٩/١ (رقم ١٥٣) وانظر كذلك: خطبة الحاجة للشيخ الألباني ص ١٠ وما بعدها.

كُلُّهُ وَكُوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾.

وإن أعظم ما اهتم به الإسلام نقل الإنسان من حال الشرك والكفر والظلمة إلى سعة الإيمان والتوحيد والنور قال تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٢).

والإسلام بطبعه يقوم على السلامة في جميع أموره، ويستلزم هذا أن يكون أتباعه متصفين بالسلامة في كل شؤونهم، ولكن حينما تعترض طوارئ على حياة الناس يحدث الخلل ويستبين الزلل.

ومن الظواهر السيئة التي عانت منها الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل هي ظاهرة التكفير، مع أن الإسلام في حقيقته جاء ليقوم العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص.

والمأمل في العصر الحاضر يجد أن ظاهرة التكفير قد أطلت برأسها وفتحت عينها وأطلقت لسانها لتتفث سمومها القاتلة بين أفراد المجتمع المسلم. ولعل من الواجب المتعين عدم ترك هذه الظاهرة تنهش بأنيابها صفوف المسلمين، وتقض بضجيجها أمن المجتمع وسلامته.

ومن أجل تحقيق هذا الواجب ينبغي تكاتف أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته المتنوعة لعلاج ظاهرة التكفير كل بحسبه وجهده وطاقته، ومن تلكم المؤسسات والهيئات المعنية : المؤسسات الدعوية.

أولاً: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في قيام المؤسسات الدعوية بعلاج ظاهرة التكفير، ومدى مساهمتها في توعية الناس ضد هذه الآفة الخطرة التي باتت تؤرق المجتمع.

(١) سورة التوبة آية ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم آية ١.

ثانياً: أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الآثار والمخاطر الناجمة عن ظاهرة التكفير في المجتمع وما تحدثه هذه الظاهرة من فرقة وخلاف وتمزق وتحزب بين الناس، إضافة إلى ضرر هذه الظاهرة السيئة على عقيدة المسلمين، وحقوق وواجبات بعضهم على بعض، وما ينتظرهم من جزاء في الحياة الآخرة.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- ١- التعريف بظاهرة التكفير ومعرفة أسبابها وأهدافها.
- ٢- إيضاح دور المؤسسة الدعوية وواجبها تجاه ظاهرة التكفير.
- ٣- التأكيد على المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٤- بيان مخاطر جماعات الغلو والتكفير والتطرف.
- ٥- مناقشة شبه التكفير والرد عليها.
- ٦- إيضاح الحوار العلمي مع التكفيريين.
- ٧- العناية بالوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة في العمل.

رابعاً: تساؤلات البحث:

- للبحث تساؤل رئيس يهدف للإجابة عليه وهو:
- ما مسؤولية المؤسسات الدعوية تجاه ظاهرة التكفير؟
- وهناك بعض التساؤلات الفرعية للبحث وهي:
- ١- ما المقصود بالتكفير وما أسبابه وأهدافه؟
 - ٢- هل للمنهج القويم أهمية في دعوة التكفيريين؟
 - ٣- ما الإجراءات الواجبة على المؤسسات الدعوية أتباعها تجاه ظاهرة التكفير؟
 - ٤- هل للحوار العلمي مع التكفيريين أهمية في إصلاحهم؟

٥- هل لتتوع الوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة دوراً في معالجة التكفير؟

٦- هل للأخلاق الحسنة أثر في التعامل مع التكفيريين؟

خامساً: حدود البحث:

للبحث حدوده العلمية التي يقف عندها ولا يتعداها لغيرها إلا على سبيل الاستشهاد والإيضاح، وتنحصر حدود البحث العلمية في بيان الخطوات والإجراءات والسبل المقترحة للمؤسسات الدعوية المعنية بمعالجة ظاهرة التكفير في المجتمع.

سادساً: منهج البحث:

سوف أستخدم منهج البحث الوصفي التحليلي في معالجة قضايا البحث ومسائله المتنوعة^(١).

سابعاً: تقسيم البحث:

يتكون البحث من مقدمه وتمهيد وخمسة عشر مبحثاً وخاتمة وفهرسين. المقدمة، وتضمنت: مشكلة البحث وأهميته وتساؤلاته وأهدافه وحدوده ومنهجه وتقسيمه.

التمهيد: ويتضمن محورين:

الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

الثاني: التعريف الإجرائي للبحث.

المبحث الأول: تشخيص ظاهرة التكفير، ومعرفة أسبابها، وأهدافها، ووسائلها، وطرق علاجها.

المبحث الثاني: معرفة المؤسسة الدعوية بقدراتها العلمية وإمكاناتها

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية لصالح بن حمد العساف، ص: ١٨٧.

العملية.

المبحث الثالث: الإعداد العلمي الصحيح للدعاة لمواجهة ظاهرة التكفير.
المبحث الرابع: الاستناد إلى المنهج القويم المبني على الأصول الثابتة من
الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

المبحث الخامس: بيان حقيقة الدعوة الإسلامية الصحيحة.
المبحث السادس: التحذير من جماعات الغلو والتكفير والتطرف.
المبحث السابع: المساهمة في تقويم الأفكار المنحرفة في المجتمع.
المبحث الثامن: إشاعة ثقافة الإيمان والسلم والإخاء والوسطية والاعتدال.
المبحث التاسع: مناقشة شبه التكفيريين وتقنيدها بالحجج الشرعية
الواضحة.

المبحث العاشر: استباق الفكر التكفيري ووقاية المجتمع من حماته
وشروبه وآثاره الضارة.

المبحث الحادي عشر: تنمية جوانب الخير في نفوس الناس وحثهم على
العمل الصالح البناء المفيد.

المبحث الثاني عشر: استعمال الحوار العلمي مع التكفيريين ومن تأثر بهم.
المبحث الثالث عشر: استخدام أسلوب النصح والإرشاد والتوعية المستمرة
ضد مخاطر التكفير.

المبحث الرابع عشر: استعمال الوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة في
معالجة ظاهرة التكفير.

المبحث الخامس عشر: التحلي بالأخلاق الكريمة والترفق بالناس عند
علاج ظاهرة التكفير والتصدي لها.
الخاتمة.

التمهيد

ويتضمن محورين:

المحور الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المحور الثاني: التعريف الإجرائي للبحث.

المحور الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث:

(مسؤولية المؤسسات الدعوية في علاج ظاهرة التكفير).

أولاً: المسؤولية:

أ - تعريف المسؤولية لغة: ترجع مادة المسؤولية إلى (السين والهمزة واللام، كلمة واحدة ، يقال: سأل، يسأل، سؤالاً، ومسألة)^(١).

واسم الفاعل منه: السائل. واسم المفعول: المسؤول ، والمصدر الصناعي: المسؤولية)^(٢).

وتفيد كلمة المسؤولية في اللغة عدة معانٍ أبينها: المطالبة ، والمحاسبة.

ب- تعريف المسؤولية اصطلاحاً: عرفت المسؤولية بتعاريف متنوعة منها:

(أهلية الشخص بأن يكون مطالباً شرعاً بامتنال المأمورات ، واجتتاب

المنهيات ، ومحاسباً عليها)^(٣).

ثانياً: المؤسسات :

أ - تعريف المؤسسات لغة: يقول ابن منظور: (الأسُّ والأسَّس والأسَّاس:

كل مبتدأ شيء، والأمتن والأساس: أصل البناء)^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٤/٣ (مادة: ي سأل).

(٢) انظر: الكليات لأبي البقاء، والنحو الوافي، لعباس حسن ١٨٧/٣.

(٣) انظر: المسؤولية الخلقية والجزاء عليها ، د. أحمد الحلبي ص ٧١.

(٤) لسان العرب لابن منظور ٦٠/١ (مادة : أسس).

ب - تعريف المؤسسات اصطلاحاً: المؤسسة هي: جمعية أو معهد أو شركة، أسست لغاية علمية أو خيرية أو اقتصادية، يقال: مؤسسة علمية، مؤسسة صناعية^(١).

وتعرف المؤسسة الخيرية اصطلاحاً بأنها: (كل منشأة خيرية يكون غرضها الأساسي تقديم خدمة اجتماعية خيرية لأفراد، أو جهات معينة، دون أن تستهدف تحقيق الربح المادي، أو تحقيق أغراض أخرى..)^(٢).

ج - وبناء على ذلك تعرف المؤسسة الدعوية اصطلاحاً بأنها (جهة خيرية تهدف إلى تقديم خدمات دعوية وإرشادية وتوجيهية وتوعوية للأفراد والمجتمع دون أن تستهدف تحقيق الربح المادي أو تحقيق أغراض أخرى)^(٣).

ثالثاً: الدعوة:

أ - تعريف الدعوة لغة: ترجع مادة الدعوة إلى (الذال والعين والحرف المعتل، أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)^(٤).

ويقول ابن منظور: (الدعوة المرة الواحدة من الدعاء. ودعا الرجل دعواً ودعاءً ناداه، والاسم: الدعوة. دعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيت..، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلاله، وأحدتهم داعٍ، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة)^(٥).
وخلاصة القول أن الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل دعا، والاسم الدعوة،

(١) المنجد في اللغة والأعلام ص ١٠ (ماده: أس).

(٢) لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية والقواعد التنفيذية لللائحة في المملكة العربية السعودية، مطبوعات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، الإدارة العامة للمؤسسات والجمعيات الخيرية ص ٢٥-٢٦.

(٣) تعريف الباحث.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٧٩ (ماده: دعا).

(٥) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٩٨٦ (ماده: دعا).

والقائم بها يسمى داعية، ومن معانيها : إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل.

ب- تعريف الدعوة اصطلاحاً: عرفت الدعوة اصطلاحاً بتعاريف متعددة، منها تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول: (الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)^(١).

رابعاً: العلاج:

أ - تعريف العلاج لغة: يقول ابن فارس: (العين واللام والجيم أصل صحيح، يدل على تمرّس ومزاولة)^(٢).

ب- تعريف العلاج اصطلاحاً: قيل في تعريفه اصطلاحاً إنه: (مزاولة الشيء ومعالجته)^(٣). وقيل: (المداواة لدفع المرض)^(٤).

خامساً: الظاهرة:

أ - تعريف الظاهرة لغة: يقول ابن فارس: (الظاء والهاء والراء أصل صحيح وأحدٌ يدلُّ على قوّة وبروز، من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز)^(٥).

ب- تعريف الظاهرة اصطلاحاً: عرفت الظاهرة بأنها (جمع ظواهر، وهي: ما

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/١٥-١٥٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/١٢١ (مادة: علاج).

(٣) المصدر السابق ٤/١٢٢ (مادة: علاج).

(٤) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعجي وزميله، ص ٣١٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٤٧١ (مادة: ظهر).

يُدرَك بالحواسِّ أو الشعور^(١).

وقيل في تعريف الظاهرة إنها : (ما يُعرف عن طريق الملاحظة والتجربة، والظواهر: طبيعِيَّة ونفسيَّة واجتماعية)^(٢).

وقيل في تعريفها: (هي كل سلوك أو علاقة تعم في المجتمع وتتميز بخصائص منها التلقائية والانتشار والجبرية والتكرار).

وتقسم الظاهرة الاجتماعية إلى أنواع عديدة، أبرزها قسمان:

أ - ظواهر إيجابية، مثل: العمل الخيري وممارسة الرياضة وغيرها.

ب - ظواهر سلبية، مثل: الجريمة والتكفير والانحراف الخلفي والمخدرات وغيرها^(٣).

سادساً: التكفير:

أ - تعريف التكفير لغة: ترجع مادة التكفير إلى (الكاف والفاء والراء ، أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الستروالتغطية)^(٤).

وقال ابن الأثير: (أصل الكفر تغطيه الشيء تغطية لتستهلكه)^(٥).

ب- تعريف التكفير اصطلاحاً: عرف التكفير اصطلاحاً بتعاريف متنوعة، وكلها تدور حول مضادات الإيمان وجحد الإسلام، أو جحد شيء من لوازمه.

يقول الأزهرى في تعريف الكفر هو: (نقيض الإيمان)^(٦) وقال الراغب

الأصفهاني: (الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو

(١) معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، ص ٤٢٦.

(٢) المعجم الفلسفي، مراد وهبه ص ٤٢١ (باب: الظاء).

(٣) مبادئ علم الاجتماع الجنائي، د. مساعد بن إبراهيم الحديثي، ص ٦٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٩١/٥ (ماده: كفر).

(٥) النهاية ، لابن الأثير، ص ٨٠٧.

(٦) تهذيب اللغة، للأزهري ٣١٦٣/٤.

النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها)^(١).

وقال ابن حزم في تعريفه للكفر هو: (جحد الربوبية، وجحد نبوة نبي من الأنبياء - عليهم السلام - صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله - ﷺ - مما صح عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر)^(٢).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: (الكفر: جحد ما علم أن الرسول - ﷺ - جاء به سواء كان من المسائل التي يسمونها علمية، فمن جحد ما جاء به الرسول - ﷺ - بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دقّ الدين وجلّه)^(٣).

المحور الثاني: التعريف الإجرائي للبحث:

يمكن تعريف البحث إجرائياً بأنه:

(المطالبات المتعلقة بالجهات المعنية بالدعوة الإسلامية في تشخيص مسائل التكفير ووصف العلاج الناجع لها ووقاية المجتمع من شرورها ونتائجها السيئة).

وفيما يلي سوف أذكر جملة من الخطوات والسبل والإجراءات العلمية والعملية المقترحة للمؤسسات الدعوية المعنية بمعالجة ظاهرة التكفير في المجتمع.

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٧١٥.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ٢/٢٥٣.

(٣) مختصر الصواعق، للإمام ابن القيم ص ٦٢٠.

المبحث الأول

تشخيص ظاهرة التكفير ومعرفة أسبابها

وأهدافها ووسائلها وطرق علاجها

لعل أهم ما ينبغي على المؤسسات الدعوية في علاجها لظاهرة التكفير هو تشخيص ظاهرة التكفير ومعرفة أسبابها وأهدافها ووسائلها وطرق علاجها، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الإيجاز التالي:

أ - تشخيص ظاهرة التكفير:

يقال بأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وهذا الأمر ينطبق على وظيفة المؤسسات الدعوية ابتداءً في علاج ظاهرة التكفير، إذ من واجبها تشخيص الظاهرة، واتباع الخطوات المنهجية الصحيحة في التشخيص ومن جملة ذلك ما يلي:

١ - العلم بمسائل التكفير وقضاياها وأقسامه وأحكامه.

٢ - رصد مظاهر التكفير في المجتمع ودراساتها.

٣ - معرفة حقيقة ظاهرة التكفير لدى من ينتهجها في المجتمع، ومدى اعتناقه لهذه الظاهرة.

٤ - سبر حجم الظاهرة في المجتمع.

ب- معرفة أسباب ظاهرة التكفير :

ولعل هذه الجزئية من أهم المسائل التي ينبغي على المؤسسات الدعوية العناية بها، إذ إن معرفة الأسباب أولى طرق العلاج الناجعة.

ومعرفة الأسباب للظاهرة يقتضي اتباع الطرق الصحيحة في التعرف على

الأسباب ابتداءً، ومن جملة ذلك ما يلي:

التعرف على الدوافع الحقيقية لظاهرة التكفير لدى معتقبيها ومعرفة العوامل المتعددة لبروز هذه الظاهرة سواء أكانت هذه العوامل: خاصة أم عامة، داخلية أم خارجية.

ومن جملة الأسباب المؤدية لظهور التكفير :

- ١ - الجهل بالدين.
 - ٢ - اتّباع الهوى والإعراض عن النصوص.
 - ٣ - التأويل الفاسد.
 - ٤ - تلبيس الشيطان.
 - ٥ - عدم الاتّباع للمنهج القويم في الدعوة إلى الله.
 - ٦ - عدم المعرفة الحقيقية بقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصول التغيير وسننه في الكون.
 - ٧ - تنزيل النصوص على الواقع، ولي أعناق النصوص لتتوافق مع رغبات وأهواء أهل التكفير.
 - ٨ - الطيش والعجلة والاستخفاف بالأمر العامة وعدم الحكمة في الرأي ومعرفة العواقب.
 - ٩ - الطعن في ولاة الأمر، وفي علماء الأمة والنيل منهم والتقيص من شأنهم، ورميهم بالعظائم، وتزهيد العامة فيهم تمهيداً لتكفيرهم والخروج عليهم.
 - ١٠ - الغلو في تقديس الأشخاص، واتباعهم في آرائهم دون تمحيص، والتعصب لهم بدون حق، والحماس لآرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم، وخاصة من قبل الشباب المندفع بطبيعته في الحياة إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً^(١).
- ومن المسائل الهامة التي ينبغي على المؤسسات الدعوية العناية بها في هذا

(١) انظر: التكفير وضوابطه، أ.د. إبراهيم الرحيلي، ص ٤٥، التكفير في ضوء السنة النبوية، أ.د. باسم الجوابرة، ص ١٩.

الصدد التعرف على الأسباب المتعلقة ببعض الجماعات المنتسبة للدعوة، وخاصة الجماعات التي لها اتجاهات فكرية منحرفة والتي أضرت بالشباب وتسببت في ولوجه إلى عالم التكفير، ودفعت بالشباب خاصة إلى اعتناق التكفير، ورمي المجتمعات بالجاهلية والكفر.

يقول أحد الباحثين: (ومن أبرز المصادر والأسباب التي أدت إلى انتشار التكفير في أوساط المسلمين اليوم - حتى تمّ هذا الداء خلقاً كثيراً ممن لم يكونوا معروفين ببدعة - بعض الجماعات الدعوية المعاصرة التي لم تنشأ على السنة بل تتخبط في البدع والضلالات، إما لسوء مقاصد القائمين عليها، وإما لجهلهم بالدين)^(١).

ولعل هذا من معائب الجماعات المنتسبة للدعوة منذ القدم، حيث ترى كل جماعة ضلال بل كفر من خالفها من أجل تحقيق مقاصد كثيرة لعل من جملتها تفسير الناس مما خالفها وتزهيدهم في أتباعها.

يقول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : (فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن مبادئ أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون)^(٢).
ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على رداءة اعتقاد بعض الجماعات والفرق المنتسبة للدعوة والتي ضلت في منهجها الدعوي وكفرت الآخرين بقوله: (وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، والممثلة، يعتقدون اعتقاداً هو ضلال يرونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك)^(٣).

(١) التكفير وضوابطه، أ.د. إبراهيم الرحيلي، ص ٣٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٣٩.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٤٦٦-٤٦٧.

ج- معرفة أهداف ظاهرة التكفير:

لأي عمل من الأعمال أهداف يرغب في تحقيقها والوصول إليها، وهذه الأهداف لها دوافع تحرضها وتدفعها للعمل، والمحصلة هو النتائج النهائية. فالهدف: هو الغاية التي يتصورها الإنسان ويضعها نصب عينيه، وينظم سلوكه من أجل تحقيقها.

وأما الدافع: فهو الباعث أو المحرض الذي يدفع إلى تحقيق الهدف. وأما النتيجة: فهي المحصلة التي توصل إليها الإنسان، سواء حققت الهدف أو لم تحققه. والأهداف تتنوع من حيث أهميتها أو خطورتها أو نفعها أو ضررها أو قربها أو بعدها.

والتكفير له أهدافه الخبيثة التي يرمي إلى تحقيقها من خلال جملة من المحرضات والدوافع التي ترغب في الوصول إلى نتائج وآثار تخريبية في المجتمع؛ ونظراً لكل ذلك فينبغي على المؤسسات الدعوية العناية بمعرفة أهداف التكفيريين، ورصدها من خلال تتبعها ودراساتها وبحثها بدقة.

د- معرفة وسائل التكفير:

تطلق الوسائل ويراد بها في الاصطلاح العام (ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به)^(١).

ولكل علم أو تيار فكري أو جماعة أو فرقة وسائلها الخاصة بها التي تركز عليها أكثر من غيرها، وإن كانت الوسائل في حقيقتها - من حيث المبدأ - حيادية يمكن استعمالها في الخير أو الشر. والوسائل تتبع دائماً من المنهج الذي تتبعه، وتأخذ أحكام المقاصد

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري.

والغايات التي ترمي وتهدف إليها.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله -: (الوسائل لها أحكام المقاصد، مما لا يتم الواجب إلا به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها، ووسيلة المباح مباحة)^(١).

والوسائل إن سلكت مسلك التكفير وهدفت إليه فهي وسائل محرمة، وإن كانت في الأصل وسائل مجردة متاحة للجميع. يقول الإمام ابن جزى رحمه الله: (والوسيلة إلى الحرام حرام)^(٢) والوسائل تتنوع إلى أنواع عديدة يصعب حصرها كالوسائل المقروءة والمكتوبة والمرئية ووسائل الاتصالات والتقنية المعاصرة^(٣) كالحاسوب الآلي، وشبكة المعلومات - وهنالك الوسائل المادية والمعنوية وغيرها.

ومن الوسائل ما هو داخلي وخارجي، وفيها ما هو مباشر وغير مباشر، ومنها ما هو خاص وعام، وعادي وتقني وغير ذلك^(٤).

وفي سبيل نشر عقيدة التكفير فقد لجأ التكفيريون وأرباب هذا الفكر المنحرف إلى استخدام العديد من الوسائل التي روجت لفكرهم وضللت به بعض الناس وخاصة الشباب وزينت لهم الأخذ به واتباعه، ومن ثم سقوهم في شبكة التكفير.

ونظراً لكل ذلك فينبغي على المؤسسات القائمة على الدعوة رصد وسائل التكفير وتتبعها والتعرف عليها من خلال الأبحاث العلمية الجادة، ومعرفة

(١) القواعد والأصول الجامعة، لعبد الرحمن بن سعدي، ص ١٠.

(٢) تقريب الوصول إلى علم الأصول، لابن جزى، ص ٢٥٥.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، لمحمد خير يوسف، ص ٢٦ وما بعدها.

(٤) انظر: وسائل الدعوة، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي، ص ٩.

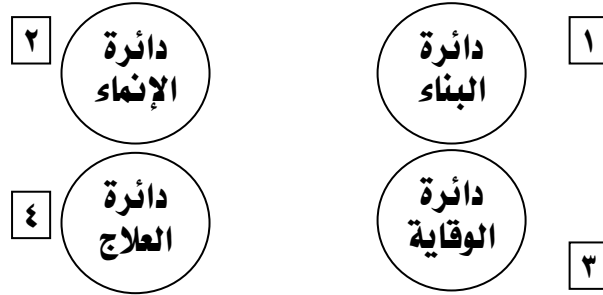
قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم، ص ١٧٧.

وسائل الدعوة إلى الله - تعالى - وأساليبها، أ.د. حسين محمد عبد المطلب، ص ٢٢.

مصادرها الداخلية والخارجية، ومدى تأثيرها في النفس، ووضع الحلول الناجمة للرد عليها وإجماعها بالحق، ومن ثم التقليل من آثارها، وتجفيف منابعها، وتقليم أظفار القائمين عليها.

هـ- معرفة طرق علاج ظاهرة التكفير:

لعل دائرة العلاج من أهم وأصعب دوائر التعامل مع ظاهرة التكفير، ويحسن بنا الإشارة إلى ثلاث دوائر مهمة تسبق هذه الدائرة وهي: دائرة البناء، ودائرة الإنماء، ودائرة الوقاية، ويمكن تمثيل تلك الدوائر في الشكل التالي:



(شكل توضيحي يبين دوائر التعامل مع ظاهرة التكفير).

أولاً: دائرة البناء:

والمقصود بها الدائرة التي تهدف إلى بناء الأصول العقيدية والعلمية والتعبدية والفكرية في نفس المسلم، مع غرس القيم الخلقية الهادفة لكل خير والمحذرة من كل شر.

ولعل بناء العقيدة والإيمان والتوحيد والعلم بالله - تعالى - وبرسوله - ﷺ - وبحقائق الدين الإسلامي الحنيف من أهم الأمور التي تورث في النفس التربية السليمة ضد التكفير والانحراف وتجعل المسلم يعيش في حصون من الفضل والخير تستعصي بإذن الله - تعالى - على دعاة التكفير والضلالة^(١).

(١) انظر: حراسة العقيدة، أ.د. ناصر عبد الكريم العقل، ص ٣١.

ثانياً: دائرة الإنماء:

والمقصود بها الدائرة التي تهدف إلى تنمية جوانب الخير والمعروف والتنمية الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف في النفوس وتربية الفرد والمجتمع تربية إسلامية صحيحة، وتوجيه فكره الوجهة السليمة كما قال - تعالى - : ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾^(١).

ولعل من الجوانب المهمة لدائرة الإنماء تنمية التقوى في نفوس الأفراد وتزكيتهم، وثمرير الفضل واستتبات معاني الدين وسقيها بسقيا الإيمان، وتعاهدها من كل شرّ وسوء.

يقول الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله - : (ينبغي أن ينظر المرء إلى إيمانه هل تغير، ويقف حارساً لقلبه ؛ لئلا يدخله اعتراض أو تسخط شك أو شرك بل ينبغي أن يجتهد في مراعاة الإيمان وتحقيق التوبة)^(٢).

ثالثاً: دائرة الوقاية أو الاستباق:

والمقصود بها الدائرة التي تهدف إلى وقاية الفرد والمجتمع المسلم من شرور التكفير، واستباق قوى الشرّ وتحالفات السوء المفضية للتكفير قبل وصولها لعقول الناس وأفكارهم وقلوبهم.

ومن جملة أسباب الوقاية^(٣) :

الحث على اتقاء الشبهات والشهوات، ووقاية العقل عمّا يفسده، وحفظ القلب عما يهلكه، وصيانة الفكر عمّا يحرفه، وسدّ باب الدّرائع المؤدية إلى الفساد وولوج الناس في بحار التكفير.

وقد أمر الإسلام باتخاذ الحيطة والحذر والوقاية من الأسباب المؤدية إلى

(١) سورة البقرة آية ١٤٨.

(٢) الثبات عند الممات لابن الجوزي ص ٧٦.

(٣) انظر: أصول التربية الإسلامية، أ.د. خالد الحازمي، ص ٦٠.

الانحراف والخسران وتبوء النيران، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(١).

رابعاً: دائرة العلاج:

والمقصود بهذه الدائرة-محور موضوعنا- مجموعة الجهود المبذولة لمساعدة من وقع في التكفير للعدول عن مساره المنحرف وإرجاعه إلى دائرة الحق والصواب.

والحقيقة أن دائرة العلاج تعتبر من أصعب الدوائر في المجتمع وأهمها، وتحتاج إلى العديد من الجهود والتكاتف فيما بين الأفراد والجهات، وتوجيه العلماء وأرباب الفكر الناصح، ورعاية ولاة الأمور لذلك حتى تؤتي الجهود أكلها وتسفر عن ثمراتها^(٢).

وتحتاج دائرة العلاج إلى العديد من المسارات والوسائل والأساليب: الشرعية، والفكرية، والنفسية، والمالية، والاجتماعية، والتعليمية، والمناصحة، وتوفير الأجواء الإيمانية لمن وقع في براثن التكفير، مع بذل المعروف لهم ومعاملتهم بالأخلاق الكريمة، وبث معاني الإسلام الحقيقية في نفوسهم، وتوفير الكتب والأشرطة وغيرها من أسباب المعرفة الحقيقية لهم ومن الأسباب المعينة على العلاج كذلك: حث التكفيريين على مراجعة أنفسهم، وقراءة القرآن الكريم وتدبره والتوبة والاستغفار، وفعل الحسنات، ومحاسبة النفس. مع الاهتمام بتعريفهم بمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعدها العامة، والتعريف بمنهج السلف الصالح وكتبهم، وما يترتب على أعمالهم من آثار يحاسبون عليها في الدنيا والآخرة^(٣).

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) انظر: أئمة التكفير، أ.د. محمد عبد الحكيم حامد ص ٣٨٩.

(٣) انظر: التكفير في ضوء السنة النبوية، أ.د. باسم الجوابرة ص ٣٣.

المبحث الثاني

معرفة المؤسسة الدعوية بقدراتها العلمية وإمكاناتها العملية

إن علم المؤسسة الدعوية بقدراتها وإمكاناتها العلمية والعملية من الأسباب الهامة في تقدير موقفها ومدى مساهمتها في معالجة ظاهرة التكفير. والمؤسسة الدعوية تجاه معالجتها لظاهرة التكفير ينبغي عليها الاهتمام بالمسألتين التاليتين: أولاً : الاهتمام بالقدرات العلمية:

التكفير ظاهرة سيئة وخاطئة ومنحرفة، وتتطوي على الجهل والبدع والمنكرات والآثار المدمرة للفرد والمجتمع^(١)، وتحتاج معالجة هذه الظاهرة السيئة للقدرات العلمية المؤهلة تأهيلاً شريعياً كاملاً، مستوعباً لموقف العقيدة الإسلامية من التكفير، وكيفية معالجته والرد على معتقيه والمفتونين به، والعلماء الشرعيين المؤهلون هم أولى الناس بالرد على التكفيريين؛ لأنهم أعلم بهم وأبصر، وعلى البيان والإيضاح أقدر. قال - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهُ ﴾^(٢).

وفي سبيل نهضة المؤسسة الدعوية بالناحية العلمية واهتمامها بقدراتها ينبغي عليها تحقيق أمرين مهمين هما:

أ - الارتكاز على العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة وآثار علماء سلف الأمة الصالح وتراثهم الفقهي العظيم، ومدّ جسور العلاقة بين المؤسسة الدعوية وبين العلماء الذين يمثلون هذا الجانب ويحملون دعامة. وتحقق بهم رأيه.

ب - تأهيل منسوبي المؤسسة الدعوية بالعلم الشرعي، عن طريق فتح المجال للالتحاق بالجامعات والكليات والدورات الشرعية، وكذا الإفادة من

(١) انظر: بذل النصح والتذكير، للشيخ عبد المحسن العباد، ص ٥١.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٧.

العلماء في تطوير قدرات منسوبي المؤسسة بالعلم والمعرفة الصحيحة والمنهج القويم في الرأي والنظر والاستدلال والمحاكاة والحوار مع الآخرين.

ثانياً: الاهتمام بالإمكانيات العملية:

والمقصود بذلك: معرفة المؤسسة بإمكاناتها العملية المتمثلة بقدراتها المادية ووسائلها وتقنياتها وطرائق أعمالها الإدارية والمكتبية؛ لتقوم بدور مساند في سبيل تنفيذ أعمالها العلمية الفكرية، ومدد جسور فيما بين المؤسسة الدعوية وبقية قطاعات المجتمع، وامتلاك القدرة على دعم العلماء وأجهزة المؤسسة في التصدي للتكفيريين والوقوف أمام أنشطتهم، وتعريضها أمام المجتمع، وتحذير الناس منها.

وفي سبيل قيام المؤسسة الدعوية بالاهتمام بالإمكانيات العملية ينبغي عليها التنبيه إلى ما يلي:

- أ - دراسة واقع المؤسسة الدعوية من جميع النواحي، عن طريق خبراء متخصصين، وتلمس مواقع الضعف والقصور وتلافيها.
- ب - تزويد المؤسسة الدعوية بكل ما تحتاجه من إمكانيات مادية وتقنية ونظم إدارية لتقوم بوظائفها.
- ج - رسم خطة استراتيجية للمؤسسة الدعوية، تقوم على دراسة الماضي ومعرفة الحاضر واستشراف المستقبل.
- د - تحديد أهداف المؤسسة الدعوية.
- هـ - تطوير قدرات منسوبي المؤسسة الدعوية عن طريق التعليم والدورات المتخصصة.
- و - تدريب منسوبي المؤسسة الدعوية على الأعمال العلمية والإدارية وغيرها^(١).

(١) انظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف، ص ١٠.

المبحث الثالث

الإعداد العلمي الصحيح للدعاة لمواجهة ظاهرة التكفير

تحتاج المؤسسة الدعوية في سبيل التصدي لظاهرة التكفير إلى إعداد منسوبيها من الدعاة إعداداً علمياً جيداً ينطلق من قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الآية^(١).

وقوله - ﷺ - : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٢).

وفي سبيل قيام المؤسسة الدعوية بالإعداد العلمي الصحيح للدعاة لمواجهة مظاهر ومخاطر التكفير في المجتمع، ينبغي عليها الاهتمام بما يلي:

أ - إن العلم من أهم المطالب العالية في التصدي لظاهرة التكفير، وهو السبيل المهم في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى التوحيد، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الحيرة إلى برد اليقين قال - تعالى - : ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٣).

ب - لا يمكن للدعاة أن يقوموا بالتصدي للتكفير إلا عن طريق التسلح بالعلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

ج - يهدف التكفير إلى صناعة فوضى عقديّة، وبلبلّة فكريّة، وتخريب اجتماعي بين الناس، ولذا تحتاج المؤسسة الدعوية في سبيل التصدي لشروبه إلى صناعة للدعاة الذين ينبرون له ويتصدون لمكره وخبثه.

(١) سورة الأنفال آية ٦٠.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري، ٤٢/١ كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً رقم (٧١)، صحيح مسلم ٧١٨/٢ كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة.

(٣) سورة إبراهيم آية (١).

- وصناعة الدعاة تحتاج إلى تضافر العديد من الجهود العلمية والنفسية والعملية والتدريبية. ويمكن القيام بذلك بطرق متعددة : التعليم الجامعي، وعقد الدورات العلمية المتخصصة ، والمحاضرات، والندوات الخاصة، وتوفير الكتب والمراجع والدوريات المتخصصة.
- د - تجهيز مكتبة خاصة عن مسائل التكفير وما يتعلّق به من قضايا؛ لتكون في متناول أيدي الدعاة والباحثين.
- هـ - التنشيط العلمي والفكري المستدام للدعاة من قبل المؤسسة الدعوية ، واليقظة الذهنية لمسارب التكفير في المجتمع، وتجهيز الردود العلمية المناسبة لذلك.
- و - استضافة العلماء والمشايخ والدعاة المشهود لهم برسوخ القدم في العلم، وعقد الحوارات العلمية معهم، وسؤالهم عما أشكل على دعاة المؤسسة.

المبحث الرابع

الاستناد إلى المنهج القويم في الدعوة

للمنهج القويم في الدعوة إلى الله - تعالى - أهمية بالغة. قال - تعالى - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١). وقال سبحانه : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٢)، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣)، ويقول - عز من قائل - : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٤).

يقول الإمام الطبري في تفسير الآيتين الكريمتين: (ومن يباين الرسول محمد ﷺ - معادياً له فيفارقه على العداوة له من بعد ما تبين له أنه رسول الله ، وأن ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ويتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق ويسلك منهاجاً غير منهاجهم، نجعل ناصره ما استتصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع من عذاب الله شيئاً، ولا تنفعه)^(٥).

ويؤكد الإمام القاسمي على شمولية (السبيل) الوارد في الآية الكريمة

(١) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٢) سورة هود آية ١١٢.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٤) سورة النساء آية: ١١٥.

(٥) جامع البيان، للطبري ٤/٢٧٧.

وعموم معناه لكل ما تتبني عليه حياة المسلمين، ولا ريب أن المنهج الذي تسيير عليه دعوة الإسلام من أوثق مستلزمات الحياة الإسلامية. يقول القاسمي: (فسبيل المؤمنين - وإن فسّر بما هم عليه من الدين - يعمّ الأصول والفروع، والكلّ والبعض)^(١).

وتأسيساً على كل تلك الأدلة والأقوال وغيرها، ينبغي على المؤسسات الدعوية الالتزام بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله، وذلك لكفاءة هذا المنهج وقيوميته وفضله وخيريته ووسطيته واستيعابه لكلّ المتغيرات المعاصرة، وقدرته على التعامل مع مشكلات الأفراد والجماعات. فمنهج السلف وطريقتهم ومذهبهم هو الأسلم والأعلم والأحكم، ولا يمكن أن يدانيه أو يقادبه أي منهج أو طريق آخر مغاير^(٢).

والمؤسسة الدعوية في معالجاتها لقضايا التكفير والتصدي لشروبه، لا ينفعها في مسيرتها العلمية والفكرية والعملية إلا المنهج القويم المبني على الأصول الصحيحة من الكتاب الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح. وخلال مسيرة التكفير السيئة عبر التاريخ تبين أنه لا يفله ولا يهزمه إلا أصحاب المنهج القويم، ولا يمكن أن تقوم نار للتكفير أمام أنوار التوحيد والإيمان والسنة التي يحتفي بها المنهج القويم^(٣).

ولذا ينبغي على المؤسسات الدعوية العناية بالمنهج القويم، والعلم به، والتعرف عليه، وتقريب أهله وتمكينهم من العمل فيها، مع الحذر من الأدعياء أصحاب الجماعات والمناهج والتيارات المغايرة للمنهج القويم.

(١) محاسن التأويل، للقاسمي ٣/٣٣١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص ٢٨٢، والمنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ٢٦.

(٣) انظر: التكفير، د. نعمان عبد الرزاق السامرائي ص ٢١ وما بعدها.



ولعلّ مما يعاب ويؤخذ على بعض المؤسسات الدعوية العاملة في حقل الدعوة هو تسلّل بعض أفكار الجماعات إليها وتأثرها بهم، مما أضعف عمل تلك المؤسسات وقصورها في معالجة مظاهر الخلل في حياة المسلمين.

وخلاصة القول فالمنهج القويم في الدعوة يتصف بأنه حق وصواب، وأن غيره من المناهج و الاتجاهات ينتابها الخطأ والقصور والزلل، ولذا عبّر السلف عن أصحاب تلك المناهج المخالفة بأهل الأهواء الذين تبرز فيهم البدع والضلالات^(١).

ولذا ينبغي على القائمين على المؤسسات الدعوية العناية بالمنهج القويم في الدعوة وعدم التساهل أو التخاذل عنه، إذ هو سفينة النجاة في بحار التكفير والتفجير، وعنوان السلامة عند المدلهمات والخطوب.

المبحث الخامس

بيان حقيقة الدعوة الإسلامية الصحيحة

دعوة الإسلام واضحة كل الوضوح كالشمس في رابعة النهار لا يضام الناس عن ضوئها وشعاعها. والخلل حينما يتسلل إلى حياة بعض المسلمين، إنما هو بسبب جهلهم بحقيقة الدعوة الإسلامية الصحيحة، في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق والتعامل مع الآخرين، وقد يتطور هذا الخلل إلى أن يدمر المسلم في حياته وأخراه.

وأهل التكفير والتجهيل إنما استزلهم الشيطان بسبب بعدهم عن العلم بحقيقة الدعوة الإسلامية الصحيحة، وجهلهم بأصول الدين وأسس العقيدة الإسلامية^(١).

ونظراً لهذا الجهل التكفيري ينبغي على المؤسسات الدعوية العناية ببيان حقيقة دعوة الإسلام النقية الصافية.

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُفُّوهُ فَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتُرُونَ ﴾^(٢).

وقال - سبحانه - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣).

وقال - جل شأنه - : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للإمام ابن تيمية ص ١١.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٧.

(٣) سورة إبراهيم، آية ٤.

وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : (قال ابن مسعود قد بين لنا في هذا القرآن الكريم كل علم وكل شيء) (٢)
 بل إن القرآن العظيم قد تكفل ببيان حقائق الأمور وتفصيل الأشياء حتى يتضح الدين للناس ويزيل اللبس والغموض.
 قال - تعالى - : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ (٣) ، يقول القرطبي: (أي من أحكام التكليف) (٤).

وقال ابن عاشور : (والتفصيل في الأشياء يكون في خلقها، ونظامها، وعلم الله بها، وإعلامه بها..ومن جملة ما فصله للناس الإرشاد إلى التوحيد وصالح الأعمال والإنذار على العصيان، وفي هذا تعريض بالتهديد) (٥).
 وحينما تقوم المؤسسات الدعوية بدورها في إيضاح العقيدة الإسلامية، وبيان حقيقة الدعوة، فإنها تقوم بأعظم الأدوار في بيان الصواب من الخطأ، والإيمان من الكفر، والتوحيد من الشرك، وبذا تتضح حقائق الأمور للناس، وينكشف زيف التكفير، وينتهك ستره، ويتقوض بنيانه.
 يقول الشيخ صالح الفوزان : (فالتكفير ليس بالأمر الهين، إنما هو أمر خطير جداً، ولا يتناوله إلا من عنده أهلية علمية، وتقوى الله، وإنصاف وعدل ووسطية في هذا الدين) (٦).

(١) سورة النحل، آية ٨٩.
 (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ١٠٧٣.
 (٣) سورة الإسراء، آية ١٢.
 (٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣٨/١٣.
 (٥) تفسير التحرير والتوير، لابن عاشور ٤٥/١٤-٤٦.
 (٦) منهج أئمة الدعوة في مسائل التكفير والخروج، للشيخ صالح الفوزان ص ٢٠.

المبحث السادس

التحذير من جماعات الغلو والتكفير والتطرف

الحذر من صفات المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ... ﴾^(١).

يقول الشيخ ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية : (الحذر: توقي المكروه ولفظ (خذوا) استعارة لمعنى شدة الحذر وملازمته؛ لأن حقيقة الأخذ بتناول الشيء الذي كان بعيداً عنك، ولما كان النسيان والغفلة يشبهان البعد والإلقاء كان التذكر والتيقظ يشبهان أخذ الشيء بعد إلقائه)^(٢).
فالتحذير مطلب شرعي مهم، وصفة من صفات العقلاء الرفيعة التي تبذل الأسباب قبل وقوع المحذورات.

والتكفير آفة خطيرة ومرض عضال يحتاج إلى تحذير الناس، وأخذ الحيطة والحذر منه، والجماعات التي تتبنى الغلو والتكفير والتطرف جماعات هالكة، تريد أن تهلك المجتمع والحرث والنسل. فالتكفير يعمُّ بأضراره قائله وتابعه، وعامله.

يقول الشيخ صالح الفوزان: (فالتكفير أمر خطير، ويرجع إلى من قاله، فمن قال لأخيه يا كافر، يا فاسق، يا عدو الله، وهو ليس كذلك رجع كلامه عليه، فالكلام لا يذهبن هدراً، بل يرجع إلى من قاله، فهو يكفر نفسه، ويفسق نفسه؛ ويكذب نفسه، لأنه أطلقه على من لا يستحق هذا الشيء، فيرجع كلامه عليه)^(٣).

(١) سورة النساء، آية ٧١.

(٢) تفسير التحرير والتوير، لابن عاشور ١١٧/٥-١١٨.

(٣) منهج أئمة الدعوة، للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٢.

ونظراً لكل ذلك ينبغي على المؤسسات الدعوية القيام بدورها المنوط بها، والمأمول فيها في تحذير الناس من جماعات الغلو والتطرف والتكفير والتفجير بالوسائل المناسبة والأساليب السهلة المفهومة كالخطب أيام الجمع، والمحاضرات والندوات والمواظع والكلمات والدروس العلمية في المساجد والمدارس والجامعات والمنتديات، والأندية والمجامع العامة كالمراكز الشبابية والمخيمات وغيرها. والتحذير ينتهج مسلكين كبيرين هما:

■ المسلك الأول: التحذير المباشر: والمقصود به بيان مخاطر الغلو والتكفير والتطرف على المجتمع، وإيضاح مساوئه وأضراره الدينية و الدنيوية والأخروية.

■ المسلك الثاني: التحذير غير المباشر: والمقصود به عرض التحذير بصورة غير مباشرة لبعض قطاعات وأفراد المجتمع لأسباب عديدة، عن طريق النشرات، والمعارض، والأفلام، والأقراص المدمجة وغيرها.

وينبغي على المؤسسة الدعوية عند قيامها بواجب التحذير اتخاذ الاحتياطات الكاملة لتنفيذ أعمالها، وهذا كله من باب النصح الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فعن تميم الداري - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: (الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (بيّن الله - سبحانه - أن هذه الأمة خير الأمم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحساناً إليهم؛ لأنهم كملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر)^(٢).

(١) صحيح مسلم ٧٤/١ كتاب الإيمان، باب أن الدين نصيحة رقم (٥٥).

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإمام ابن تيمية، ص ٢٧.

المبحث السابع

المساهمة في تقويم الأفكار المنحرفة في المجتمع

تعتبر مؤسسات الدعوة ضمن مؤسسات المجتمع التي تقدم خدماتها ورعايتها لأفراد المجتمع.

وأفراد المجتمع يعيشون ضمن أطراف العقيدة والأفكار والآراء والاتجاهات التي يعتنقونها.

وخلال مسيرة المجتمع العقدية والفكرية قد ينتاب بعض أفراد نتيجة لبعض الظروف نوع من الانحراف والميل عن الجادة والاستقامة، وهنا تكمن الخطورة والضرر، حيث الفرقة والانقسام والتعدد^(١). والعلماء كالأطباء يصفون الدواء بعد تشخيص الداء، ويقومون الأفكار المنحرفة، ويسدّدون الاتجاهات، ويصلحون ما انجرح في عقائد الناس وفسد من أفكارهم، فهذا واجبهم فهم به أليق وعليه أوجب^(٢).

وتقويم الأفكار المنحرفة من قبل المؤسسة الدعوية يحتاج إلى مستلزمات أهمها:

- أ - الأفكار المنحرفة وتصنيفها ودراساتها.
- ب - عرض الأفكار المنحرفة على منهج الإسلام الصافي والعلم الوافي المستمد من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.
- ج - مناقشة الآراء والأفكار المنحرفة وبيان الدليل بالحجّة والبرهان والقول الجميل، عن طريق العلماء الرّبانيين المشهود لهم برسوخ القدم في العلم والنظر. يقول الشيخ صالح الفوزان: (وإنّما يرجع إلى أهل البصيرة وأهل

(١) انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ص ٥ وما بعدها.

(٢) انظر: العلاقة بين العلماء والناس، أ.د. سيد محمد ساداتي ص ١٠.



العلم الذين يعرفون متى يرتدُّ المسلم، ومتى يكفر المؤمن، ويعالجون الأمر بما يقتضيه من العلاج، هذا هو أمر التكفير، ولو أن الناس رجعوا إلى العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم، رجعوا في هذه الأمور إلى أهل العلم وعرضوها عليهم لانضبط الأمر^(١).

(١) منهج أئمة الدعوة، الشيخ صالح الفوزان، ص ١٩.

المبحث الثامن

إشاعة ثقافة الإيمان والسلم والإخاء والوسطية والاعتدال

لعل من واجبات المؤسسات الدعوية إشاعة جوانب الخير في المجتمع، وتدعيم العوامل الإيجابية بين الناس، وبث عرى الإيمان والسلام والأخوة الإسلامية الصحيحة، والوسطية والاعتدال في جميع جوانب الحياة. قال - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(١)، والقرآن العظيم يستفتح بعض السور بزفّ البشرى للمؤمنين، واستباقهم بالأجر والخير وفي هذا ترغيب لهم على الاستمرارية في عمل الصالحات قال - تعالى - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾^(٢)، يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة (هذا تنويه من الله بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي شيء وصلوا إلى ذلك، وفي ضمن ذلك، الحث على الاتّصاف بصفاتهم، والترغيب فيها)^(٣). والحقيقة أن قيام المؤسسات الدعوية بوظيفة تدعيم الروح المعنوية وتفعيل النواحي الإيجابية في حياة المجتمع المسلم من خلال إشاعة ثقافة الإيمان والسلام والإخاء والوسطية والاعتدال لهو أمر عظيم وهام ووظيفة من أوجب الوظائف الدعوية؛ وذلك لأنها تتضمن أمرين مهمين هما:

أ - تقريب الخير للناس ودلائلهم على القرآن والتوحيد والسنة والإيمان والعمل

(١) سورة الجمعة، آية ٢.

(٢) سورة المؤمنون، آية ١-٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ ابن سعدي، ص ٥٤.

الصالح والخلق الكامل.

ب - صرف أنظار الناس عما لا يفيدهم من قضايا ومسائل، قد لا يحتاجها إلا العلماء المتخصّصون؛ لأنه قد يكون في نشر بعض العلوم والمسائل الدّقيقة على عامة الناس فتنة لهم، لعدم إحسانهم فهمها، وتعاطيها وإنزالها منازل الحقيقة. يقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)^(١).

(١) صحيح مسلم ١٠/١ المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع. رقم (٥).

المبحث التاسع

مناقشة شبه التكفيريين وتفنيدها بالحجج الشرعية الواضحة

دين الإسلام يقوم على الأصول الثابتة والعقيدة الواضحة والأسس المحكمة المستفادة من الكتاب والسنة وآثار علماء الأمة.

قال - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (يخبر - تعالى - أن القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس..) (٢) والشبه تطلق ويراد بها: المأخذ الملبس في الشرعيات. ولها أنواع متعددة نقلية وعقلية: فأما النقلية فنوعان:

أ - شبهات لفظية: وهي ما يكون سبب الإشكال فيها من اللفظ.

ب - شبهات معنوية: وهي ما كان الإشكال فيها في المعنى.

وأما الشبهات العقلية: فهي التي تقع في أمور الاستدلالات العقلية (٣). وأهل التكفير صناعتهم الشبهات: تتبعاً وتعلماً وإشاعة وترويجاً وتليبساً على

(١) سورة آل عمران، آية ٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، ص ٣٤٩.

(٣) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. إبراهيم البريكان، ص ٤٤-٤٥.

الناس وفتنة لهم.

وللتكفيريين شبه غريبة وعجيبة، وأحياناً تكون دخيلة على أفكار المسلمين وثقافتهم من أبوابها الواسعة، وهذه الشبه التي يرفعها أهل التكفير والتضليل والتجهيل ليست لها وجهة في الشرع، بل هي من نتاج الهوى والرأي الفاسد والعاطفة الكاذبة والخداع المضلل والانحراف عن المنهج الأسنى وأتباع من تردى في السخافات وجرفتهم شياطين الإنس والجن. وشبه التكفير التي يتعلل بها التكفيريون ويلوذون بأستارها ويوؤن بأوزارها تتنوع وتختلف حسب الزمان والمكان والأحداث والموضوعات التي تكون سائدة في المجتمع ولها اهتمام من قبل الناس من خلال بعض الأحداث وغيرها^(١).

ونظراً لمخاطر التكفير ومحاذيره العديدة ينبغي على المؤسسات الدعوية - عند الحاجة - مناقشة شبه التكفير وتنفيذها بالحجج الشرعية الواضحة المبنية على كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - وما أثر عن علماء الأمة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله ورسوله كافراً، والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقاً، كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمناً ومسلماً...)^(٢).

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على أن مسائل التكفير موكولة إلى نظر الشرع، وليست موكولة إلى نظر العقل، وأن المخالفات ليست ذريعة مقبولة إلى التكفير.

يقول شيخ الإسلام: (والكفر هو من الأحكام الشرعية، وليس كل من خالف شيئاً علم بنظر العقل يكون كافراً، ولو قدر أنه جحد بعض صرائح

(١) لمعرفة أكثر عن شبه التكفير. انظر: النذير، د. ماجد المرسل، ص ١١١ وما بعدها..

(٢) منهاج السنة النبوية، للإمام ابن تيمية ٩٢/٥-٩٣.

العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفراً في الشريعة ، وأما من خالف ما علم أن الرسول جاء به فهو كافر بلا نزاع^(١) .

ومما ينبغي على المؤسسات الدعوية أثناء أداء رسالتها في مناقشة شبه التكفير وتفنيدها ، الالتزام بالأصول الشرعية المرعية في مواجهة الشبهات والتي يمكن تلخيصها وإيجازها في النقاط المختصرة التالية^(٢) :

- الأصل الأول: تحريم القول على الله بلا علم.
- الأصل الثاني: وجوب الرد في مسائل الشريعة إلى أهل العلم المعتبرين.
- الأصل الثالث: تحريم الإفتاء في مسائل السياسة والقضايا العامة فهي من اختصاصات ولاية الأمر.
- الأصل الرابع: الحذر من أهل الأهواء والشبهات ومواقعهم.
- الأصل الخامس: وجوب ردّ المتشابهات إلى المحكمات.
- الأصل السادس: وجوب الجمع بين النصوص.
- الأصل السابع: أهمية مراعاة مقاصد الشريعة.
- الأصل الثامن: النظر في المآلات وعواقب التصرفات. الأصل التاسع: العاطفة في الميزان الشرعي والميزان النفسي.
- الأصل العاشر: الفقه في التعامل مع الفتن والنوازل.

ومما يجدر التنبيه إليه: أن لا يتصدى لمناقشة شبه التكفير وتفنيدها إلا العلماء الشرعيون الفاهمون الموثوق فيهم ، مع وجود كوكبة أخرى من العلماء والباحثين المساعدين لهم في المجالات المتنوعة حتى تكتمل منظومة عملهم ليكون في أحسن حال.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٢/٢٢٥ .

(٢) للتوسع انظر: النذير، د. ماجد المرسل، ص ٤٩ وما بعدها.

المبحث العاشر

استباق الفكر التفكيري ووقاية المجتمع من حماته

وشروبه وآثاره السيئة

الاستباق إلى فعل الخير مطلب شرعي، قال - تعالى - ﴿ وَكُلُّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

كما أن الوقاية نهج قرآني عظيم، قال - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢).

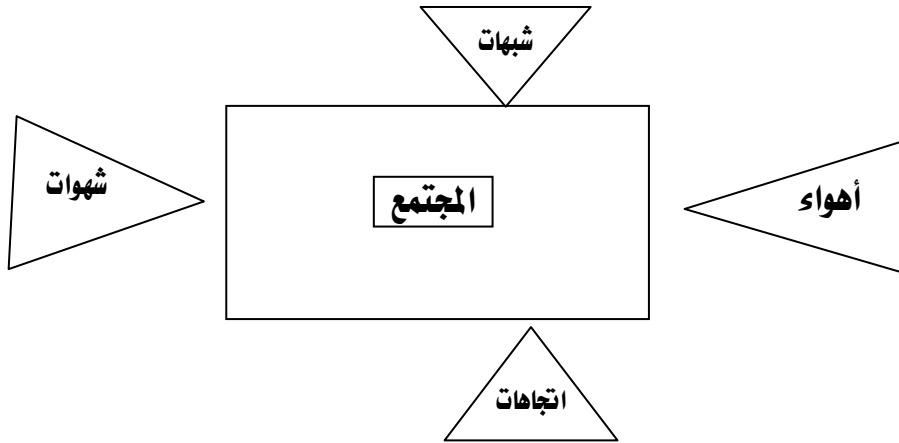
والتكفير في حقيقته فعل مقصود ويراد به استهداف أفراد أو مجتمع بعينه لتحقيق أهداف سيئة. ونظراً لذلك ينبغي على المؤسسات الدعوية بذل الأسباب الموجبة لإبطال مقاصد التكفيريين، ووقاية المجتمع من أهداف التكفير السيئة، والعمل الاستباقي أو الوقائي هام، وتحتاجه وتعمل به كثير من المؤسسات والجهات والإدارات العاملة في حقول متعددة في المجتمع. ومردّ العمل الاستباقي والوقائي راجع إلى السبب الإيجابي، والأخذ بزمام المبادرة، وبذر العقيدة والأفكار الحسنة، وملء الفراغ، وسد الثغرات، وملء العقول والقلوب والعواطف قبل الآخرين.

وفي هذا العمل تقويت - بإذن الله - لفرص التكفيريين التي يمكن التسلّل منها إلى دواخل الناس. فالمجتمع بمثابة الفرد الواحد الذي يحتاج إلى درع يقيه

(١) سورة البقرة، آية ١٤٨.

(٢) سورة التحريم، آية ٦.

غوائل الأعداء، وطلقاتهم الموجهة إليه. وفي هذا العمل - أيضا - تحصين لأفراد المجتمع من مخاطر التكفير. ويمثل الشكل التالي واقع المجتمع مع الضغوط والأهواء والشبهات والأفكار التكفيرية التي يتعرض لها.



والملاحظ أن أفكار التكفير لا تنتشر بين الناس بطبيعتها، إذ هي مكروهة؛ لأنها تتنافى مع الفطرة البشرية، والعقيدة السليمة والمنهج الصحيح، ولذا هي تحتاج إلى أناس يحملونها وينشرونها، وهؤلاء الناس المرؤجون ينتظمون في جماعات وأحزاب وفرق متعددة - في العصر الحاضر - وتلبس على الناس أمرها، فمرة ينسبون أنفسهم للجماعة الإسلامية، ومرة ينسبون أنفسهم للإصلاح والعدل والمساواة، وغير ذلك من المسميات المشبهة، والتي فيها تدليس على المجتمع^(١).

وأما في العصور الماضية فكانت أفكار التكفير تندرج ضمن عقائد العديد من الفرق والاتجاهات مثل الخوارج وغيرهم^(٢).

(١) انظر حول ذلك: فكر التكفير قديماً وحديثاً، د. عبد السلام السحيمي ص ٩١.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني ١١٤/١ وما بعدها.

والناس في حركتهم يتأثر بعضهم ببعض، ويقلد بعضهم بعضاً، وتسري بينهم الإشاعات سرعان النار في الهشيم^(١).

(والمتمم في الحراك الاجتماعي برمته، وفي القوانين الاجتماعية يجد أن هناك قوى تدفعه وتجذبه، لتؤثر في حراكه الأفقي والرأسي، وكلما كان المجتمع منقاداً للقوة الضابطة كان ذلك الحراك الاجتماعي في نسق يضمن له السير المعتدل)^(٢).

وتحتاج هذه المؤسسات الدعوية أثناء استباقها للفكر التكفيري ووقاية المجتمع منه إلى استراتيجية وخطة علمية منظمة واضحة الأهداف والمعالم، لتتعلق من منطقات صحيحة، وتتخذ الوسائل المناسبة ليتم تحقيق النتائج بأفضل ما يمكن.

(١) انظر: الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها، أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير ص ١٨ وما بعدها.

(٢) انظر: السبق التربوي، أ.د. خالد حامد الحازمي ص ٣٤.

المبحث الحادي عشر **تنمية جوانب الخير في نفوس الناس وحثهم على** **العمل الصالح البناء المفيد**

حثت الشريعة الإسلامية على الدعوة إلى الخير، ورغبت في استمالة الناس إليه، عملاً بقوله - تعالى - : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١).

يقول الحافظ ابن الجوزي: (فأما الخير: ففيه قولان: أحدهما: أنه الإسلام قاله مقاتل، والثاني: العمل بطاعة الله، قاله أبو سليمان الدمشقي)^(٢). وقال ابن عطية: (أمر الأمة بأن يكونوا يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، و العصاة إلى الطاعة، ويكون كل واحد من هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة)^(٣).

ويعطينا الفخر الرازي إيضاحاً أكبر للآية بقوله: (الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان، أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي وهو بالمعروف، والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر)^(٤). ويضيف الألوسي مفهوماً آخر لمعنى ومقتضى الخير وهو التكميل الذي يزيد الإنسان ولا ينقصه، وذلك بقوله: (أمرهم سبحانه بتكميل الغير إثر أمرهم بتكميل النفس؛ ليكونوا هادين مهديين على ضد أعدائهم)^(٥).

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٤.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٤٣٥/١.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية ٤٨٦/١.

(٤) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣١٥/٣.

(٥) روح المعاني، للألوسي ٢٣٧/٢.

وخلاصة أقوال المفسرين أن الخير المأمور به في الآية الكريمة يشمل كل ما يقتضيه من الأصول والمكملات في حياة الناس حتى تنتظم أمورهم، ويصلح من شأنهم ليكونوا إلى الفضل أقرب وعن الزبيغ أبعد. والمتأمل في حياة الناس يجد أنهم إلى تعاطي الخير أقرب من تعاطيهم للشر؛ وذلك لأن الإنسان مفطور على الخير، قال - تعالى - : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (وضع في عقولهم حسنها، واستقباح غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة، قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة) (٢).

وجوانب الخير مركوزة في نفس المسلم، ولكن قد يخبو أو يضعف بعضها نتيجة لبعض الأعراض والأمراض. ومن هنا ينبغي للمؤسسات الدعوية النهوض بمسؤوليتها تجاه تنمية جوانب الخير في حياة الناس، وسقيها بماء الإيمان، وتعاهدها بقطرات الإحسان، وعدم ترك المسلم وحيداً تتابه سباع التكفير وذئاب التفجير، حتى لا تتهتك الجدر، ويتقوض البنيان، وتستباح الحرمات، وتنتهك الأعراض، وتراق الدماء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها) (٣).

ويقول أبو إسحاق الشاطبي: (إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً، وإن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في

(١) سورة الروم، آية ٣٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ ابن سعدي ص ٦٤١.

(٣) منهاج السنة النبوية، للإمام ابن تيمية ٢ / ١٣١.

الخلق^(١).

ويؤكد العز بن عبد السلام على تلك المعاني العالية بقوله: (والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح)^(٢).

والتنمية التي تستهدفها المؤسسات الدعوية ليست سهلة، بل ينبغي النظر على أن لها مفهومات أوسع وأرحب، إذ إن مفهوم التنمية يشير إلى أنها: (عملية تغيير متعمدة محكومة بإرادة وجهود إنسانية منظمة لتحقيق أهداف معينه)^(٣). بل يذهب البعض إلى أن عملية التنمية (عملية معقدة، متعددة الأبعاد، ويوجّهها نحو أهداف بعيدة المرمى، ذات طابع ثقافي اجتماعي، مما يستلزم دراسة متعددة الاختصاصيات، كما يقتضي التقييم والرجوع إلى المصدر ونظراً لكل تلك الاعتبارات التي تحيط بعملية التنمية^(٤) المتكاملة في حياة المجتمع وحثّهم على الخير وفعل الصالحات والبعد عن المحذورات ينبغي على المؤسسات الدعوية المعنية بذلك دراسة عملية تنمية الخير في المجتمع والوقوف ضدّ الأفكار المنحرفة كالتكفير وغيره، وذلك بدراسة واقع المجتمع من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والقيمية، ومدى تقبّل بعض أفراده لأفكار التكفير، وأسباب ذلك ومصادره، وما الجهود الدعوية المقدّمة والمضادّة لأفكار التكفيريين؟ ومن ثمّ وضع خطة تنمية شاملة لجوانب الخير في حياة الناس، ووضع آلية مرنة لتطبيقها، وتدريب القائمين على تنفيذها، مع توفير جميع الإمكانيات المعينة على ذلك. وينبغي -هنا- التأكيد على دور الداعية بعملية تنمية الخير في المجتمع، والاهتمام بتأهيله

(١) الموافقات، للشاطبي ٢ / ٦-٨.

(٢) قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام ١١/١.

(٣) التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، د.محروس غبان ص ١٧.

(٤) التنمية الثقافية، تأليف: لفييف من خبراء اليونسكو ص ٥.

التأهيل الشرعي والعلمي والفكري والنفسي، فالتربويون ينظرون إلى أن المعلم هو نقطة الارتكاز والانطلاق لتنمية تفكير المتعلم نحو الأفضل وفق الأصول العلمية المتعارف عليها^(١).

والدعاة لا يقلون عن ذلك أبداً، فالداعية هو محور عملية الدعوة وجوهرها وقطب رحاها، فالداعية الأول هو محمد - ﷺ - الذي وصفه ربه - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

(١) انظر: تنمية تفكير المعلمين والمتعلمين، أ.د. مجدي عزيز إبراهيم ص ٤٧.

(٢) سورة الجمعة آية ٢.

المبحث الثاني عشر

استعمال الحوار العلمي مع التكفيريين ومن تأثر بهم

الحوار منشط عقلي هام، ووسيلة رائعة للتفاهم وتقريب وجهات النظر بين أطراف متحاورة وقد ورد الحوار في القرآن العظيم في أكثر من موضع ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾^(١).

ويطلق الحوار ويراد به: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضربٌ من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه^(٢).

والمؤسسات الدعوية في تصديها للأفكار التكفيرية وتقويم من تأثر بها، يحسن بها استعمال أسلوب الحوار والمناقشة الهادئة والمجادلة والتي هي أحسن. فالفكر يقابل بالفكر، والعقل يقابل بالعقل، والحجة تقابل بنظيرتها، وكل ذلك وفق المنهجية السليمة التي تنطلق من المنطلقات الصحيحة، يقول الأستاذ ابن عاشور: (والمجادلة: الاحتجاج والاستدلال)^(٣).

والحوار يتطلب: استحضار الحجج القوية، وكيفية الاستدلال بها، ووضعها في مكانها الصحيح، ومعرفة نقض حجج الخصوم والكرّ عليهم بالأدلة البيّنة القاطعة لحججهم.

والمتمل في تاريخ الدعوات يجد أنها (كلها تنطلق أساساً من الحوار، وتتخذ سبيل الجدال في كل أطوارها ومراحلها...، ثم تواصل المجادلة سيرها

(١) سورة المجادلة، آية ١.

(٢) انظر: الحوار آدابه وضوابطه، يحيى بن محمد زمزمي، ص ٢٢.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٨/٨.

تلتزم الحجة، وتقنع المرتاب، وتهدي الحيران، وتثبت المتردد، وتصارع الأفكار، وتخطب العقول، يبلج الحق فيها ويزهق الباطل إذ تقذف بالحق عليه فيدمغ ويزهق... وأستمر خطاب الحوار والجدال يقارع الحجّة، ويصارع الأفكار والمذاهب والملل، كلما خاض معركة انتصر، ولا يزال في الأمة المجاهدون بألسنتهم، لا ينازلهم أحد إلا صرعوه^(١).

ويعد الحوار وسيلة العلماء وصناعة الدعاة وسوق المفكرين وبضاعة أهل الصلاح والفلاح في علاج ظاهرة التكفير والتصدي لمخاطرها وآثارها السيئة، يقول أحد الباحثين: (وقد اتفق الأغلبية الساحقة من العلماء والمفكرين وسائر المختصين لشؤون الدعوة الإسلامية على أهمية الحوار وضرورته في العلاج، ولم يشذ إلا قلة رفضت الحوار لعدم جدواه في نظرهم)^(٢).

وحينما يغيب الحوار عن الأطراف يحدث التصادم والعنف والإرهاب ويتعمق التطرف والغلو بين الخصوم ويشير أحد الباحثين إلى ذلك بقوله: (إن إغلاق باب الحوار دليل العجز والإدانة؛ لأن الحوار ليس فيه مشقة ولا مخاطرة، وماذا على الأطراف منه...؟ إن إغلاق باب الحوار من أي طرف معناه استمرار العنف بكلّ صورته، وتغذيته بالوقود المدمر، ومعناه أن تظل حقيقة الظاهرة، وأسبابها، وأفكار أصحابها وآرائهم خفية ومجهولة للكثيرين، ومن ثم لا يكون التشخيص صحيحاً، ولا العلاج سليماً)^(٣).

وقد استعمل الحوار رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مع الخوارج التكفيريين^(٤)، كما حاورهم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فأبرز أخطاءهم وفند شبهاتهم ورجعت طوائف كبيرة منهم إلى الحق^(٥).

(١) من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، عبد الله الزبير عبد الرحمن ص ٧٦-٧٨.

(٢) أئمة التكفير، د. محمد عبد الحكيم حامد ص ٣٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٤) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٧ / ٢٨٢-٢٨٥.

(٥) انظر: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص ٩٦.

والمؤسسة الدعوية أثناء تعاطيها لأسلوب الحوار مع التكفيريين ينبغي عليها

الاهتمام بما يلي:

- أ - إعداد المحاورين إعداداً جيداً، وتزويدهم بالعلم الشرعي، والفكر الصائب.
 - ب - تدريب المحاورين على أسلوب الحوار وكيفية إجرائه.
 - ج - الالتزام بأداب الحوار وأخلاقياته^(١).
 - د - معرفة شبه التكفيريين وبدعهم، واستحضار الحجج والأدلة النقلية والعقلية لتفنيدهما.
 - هـ - تفهّم الظروف المحيطة بمن وقع في دائرة التكفير.
 - و - معرفة قواعد الحوار وطرق الاستدلال والمناظرة.
 - ز - الفراسة وحسن التصرف مع المخالف.
 - ح - الحذر والمداراة مع المخالفين.
 - ط - معرفة لغة ومنهجية وفكر المخالف أثناء الحوار، ومن ثمّ ابتناء آليات نقض جديدة من خلال ذلك.
 - ي - الالتزام بالمنهج القويم في النقل والعقل والفكر والنظر والاستدلال وعدم التعدي على الآخرين.
- والمؤسسات الدعوية معنيّة - في العصر الحاضر - بالحوار مع أصحاب الأفكار المنحرفة عامة وأهل التكفير خاصة، وتخصيص إدارة تعنى بذلك مع الاهتمام بالحوار المباشر مع التكفيريين من خلال الوسائل التقنية الحديثة وخاصة شبكة المعلومات العالمية الإنترنت.

(١) انظر عن آداب الحوار في كتاب: الحوار آدابه وضوابطه ليحيى بن محمد زمزمي ص ٥٥٨ وما بعدها.

المبحث الثالث عشر استخدام أسلوب النصح والإرشاد والتوعية المستمرة ضد مخاطر التكفير

لعلّ كثيراً من المؤسسات الدعوية لا تقوم بمعالجة ظاهره التكفير إلا حين وقوع بعض الأحداث المؤلمة والدامية، في المجتمع، كالتفجير والقتل وسفك الدماء وترويع الأمنين.

والواجب على المؤسسات الدعوية المعنية القيام بواجبها ابتداء مع ديمومة النصح واستمرارية الإرشاد والتوعية ضدّ مخاطر التكفير مادامت نذره قائمه، وأعلامه خافقة، وحروفه وكلماته متطايرة، وشبهه وبدعه رائجة. والنصح والإرشاد مطيئة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فهو ركابهم ووسيلتهم مع أقوامهم.

قال - تعالى - عن صالح مع قومه: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾^(١).
وقال - سبحانه - عن حال هود مع قومه: ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾^(٢).

وقال - جلّ شأنه - : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣)، يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة:

(١) سورة الأعراف آية ٧٩.

(٢) سورة الأعراف آية ٦٨.

(٣) سورة التوبة آية ٩١.

(النُّصْح: إخلاص العمل من الغشِّ، ومنه التوبة النصوح) ^(١) وقال الحافظ ابن الجوزي: (ومن النَّصْح لله: حثُّ المسلمين على الجهاد، والسَّعي في إصلاح ذات بينهم، وسائر ما يعود باستقامة الدين) ^(٢) وقال ابن عاشور: (والنَّصْح: العمل النَّافع للمنصوح) ^(٣).

وعن تميم الداري - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ^(٤).

وقد استقصى الحافظ ابن رجب - رحمه الله - جملة طيبة من أقوال العلماء والشرح في معنى الحديث وجوانب النصيحة فيه والمراد بها، ومما قاله: (قال أبو عمرو بن الصَّلَاح: النصيحة كلمة جامعها تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجه الخير إرادة وفعلاً...، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، ومن أنواع نصحتهم دفع الأذى والمكروه عنهم، وإيثار فقيرهم، وتعليم جاهلهم، وردَّ من زاغ منهم عن الحقِّ في قول أو عمل بالتلطف في ردِّهم إلى الحقِّ...، ومن أنواع النصح لله - تعالى - وكتابه ورسوله - هو ما يختصُّ به العلماء - ردَّ الأهواء المضلة بالكتاب والسنة، وبيان دلالتها على ما يخالف الأهواء كلّها) ^(٥).

ومما ينبغي على المؤسسات الدعوية عنايتها باستعمال أسلوب النصح والإرشاد والتوعية المستمرة من خلال الميادين المتعددة كالمساجد والأندية والمراكز والتجمعات في المخيمات وغيرها. ومن نافلة القول التأكيد على

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ١/٢٢٢-٢٢٤.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٣/٤٨٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٠/٢٩٤.

(٤) صحيح مسلم ١/٧٤ كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة رقم (٥٥).

(٥) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ١/٢٢٢-٢٢٤.



ضرورة استعمال الطرائق الجميلة والأساليب الراقية واللغة المفهومة في نصح الناس وإرشادهم وتقريب المسائل لهم بالأدلة الواضحة، مع التحذير من التكفير وبيان مخاطره، وتوجيه الشباب والناشئة إلى التربية السليمة والوجهة القويمة البعيدة عن الأفكار المنحرفة.

المبحث الرابع عشر استعمال الوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة في معالجة ظاهرة التكفير

للسائل والأساليب والتقنيات الحديثة أهمية في معالجة ظاهرة التكفير من قبل المؤسسات الدعوية، وتطلق الوسائل ويراد بها في الاصطلاح العام - كما عرفها ابن الأثير الجزري - : (هي ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به)^(١).

أما المقصود بالوسائل في العرف الدعوي فهي كما يذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - بقوله: (الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)^(٢).

ويطلق الأسلوب في الاصطلاح العام ويراد به: (الفضون المختلفه)^(٣)، وأما المراد بالأسلوب في الاصطلاح الدعوي فهو: (مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه)^(٤). وهناك تداخل بين الوسيلة والأسلوب في المجال الدعوي، وتلازم في الميدان العلمي. فالوسيلة مقدمة على الأسلوب؛ لأنها هي التي تحدده، وتوضح كيفية استخدامه، وكون الوسيلة هي الناقل للأسلوب.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ١٨٥/٥.

(٢) رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد صالح العثيمين ص ١١.

(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٢٣٨.

(٤) الأسلوب التربوي للدعوة، خالد خياط، ص ١٠٤.

وأما المقصود بالتقنيات الحديثة في الميدان الدعوي: فهي الآلات والأدوات الموصلة للدعوة إلى الناس في العصر الحاضر^(١). ويطلق عليها: تقنيات الدعوة^(٢). والوسائل والأساليب والتقنيات الدعوية كثيرة جداً ومتنوعة، ولا يمكن حصرها في مكان محدود، بل هي من الكثرة والتعدد بمكان. والمؤسسات الدعوية مطالبة أثناء تصديها لظاهرة التكفير والانحراف فيه، أن تستعمل الوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة في معالجة هذه الظاهرة السيئة، وخاصة في ظل العصر الحاضر الذي يشهد تدفقاً إعلامياً واتصالياً وثقافياً ومعلوماتياً كبيراً. وقد حوى القرآن العظيم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح العديد من الوسائل والأساليب الدعوية المؤثرة والفعّالية.

قال - تعالى - : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٣).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح (بالحكمة) أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقررون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من

(١) تعريف الباحث.

(٢) انظر: وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها، أ.د. حسين محمد عبد المطلب ص ٢٧.

(٣) سورة النحل، آية ١٥٥.

المصالح وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقيم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان (المدعو) يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد أنها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها. بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها^(١).

ومما ينبغي على المؤسسات الدعوية أثناء استعمالها للوسائل والأساليب والتقنيات الدعوية الحديثه في معالجة ظاهرة التكفير التنبه إلى ما يلي:

- أ - العلم بالوسائل المناسبة لمعالجة ظاهرة التكفير.
- ب - اختيار الوسائل المناسبة لمعالجة ظاهرة التكفير.
- ج - مراعاة نوعية الجمهور المستهدف بالوسائل.
- د - تدريب الدعاة على استعمال الوسائل وخاصة التقنية.
- هـ - إنشاء إدارة خاصة بالوسائل والتقنيات الدعوية في المؤسسة.
- و - معالجة مسائل التكفير بالوسائل المناسبة لكل مسألة.
- ز - ضرورة الالتزام بالمنهج القويم في العلم والعمل.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ص ٤٥٢.

المبحث الخامس عشر

التحلي بالأخلاق الكريمة والترفق بالناس عند علاج ظاهرة التكفير

للخلق الفاضل أثر عظيم في حياة الناس، وعلاقة بعضهم بعضاً؛ وذلك لأنه الرابط والسيّاح الذي يجمّل حياتهم، ويصبغها بالصبغة الإنسانية الحسنة^(١). ويُطلق الخلق في الاصطلاح ويُرادُ به كما يذكر أبو حامد الغزالي بقوله: (هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)^(٢).

ويضيف الإمام ابن قيم الجوزية عنصراً مهماً في مفهوم الأخلاق وهو عنصر الإرادة، حينما عرفها يقول: (هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها)^(٣).

وأعظم من تحلّى بالأخلاق نبينا ورسولنا محمد - ﷺ - حيث كان الخلق الكامل في حياته وسلوكه ومعاملته للناس بل للخلق أجمع^(٤).

قال - تعالى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥)، وقال - سبحانه - مبيّناً

(١) انظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز ص ١٣٤ ومابعدهما.

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي ٥٢/٣.

(٣) البيان في أقسام القرآن، للإمام ابن القيم ص ١٣٥.

(٤) انظر: أخلاق النبي في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد ٨١/١ ومابعدهما.

(٥) سورة القلم، آية ٤.

فضل الخلق الحسن في استجلاب الناس ورجاء هدايتهم ودعوتهم إلى الخير : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١).

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما يصاحبها من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما يصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟ أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به - ﷺ - من اللين وحسن الخلق والتأليف امتثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله..) (٢).

فالأخلاق الكريمة - إذاً - من المهمات التي ينبغي للدعاة في المؤسسات الدعوية - وغيرها - التحلي بها بصورة عامة، وخاصة في معالجة ظاهرة التكفير، مع ما يلزم من الصبر وسعة الصدر والحلم وسلامة القول وحسن الكلام مع الناس وعدم الجفاء لهم، والتلطف بالناس غاية التلطف، والاقتداء بأخلاق النبي ﷺ أثناء دعوته ومعاملته مع الموافقين والمخالفين، وكيف كان - ﷺ - صبوراً حليماً مريداً الخير للناس غير متعجلٍ عليهم، يقابل السيئة بالحسنة، ويدفع بالتي هي أحمل وأكمل، ويبادر بالخير، ويرى الناس كل جميل منه ﷺ (٣)، ولذا أمر الله - تعالى - بالاقتداء والتأسي به، بقوله - تعالى - :

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ص ١٥٤.

(٣) انظر: محمد رسول الله، لمحمد الصادق عرجون ٢٨٤/١ وما بعدها.



﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(١).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (هذه الآية أصل كبير
بالتأسي برسول الله - ﷺ - في أقواله وأفعاله وأحواله)^(٢).

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٨٧.

الخاتمة

تعتبر ظاهرة التكفير والانحراف في مفاهيمها ومسائلها والتسرّع في إلصاق التهم بالآخرين ورميهم بالتهم ومن ثم إسقاط الكفر عليهم وسحب بساط الإيمان منهم، من أسوء الظواهر التي عانت منها الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل مما نتج عنه القيام بأعمال تفجير وتخريب عانت منها بعض المجتمعات الإسلامية معاناة كبيرة.

ويمكن في ختام هذا البحث إيراد الأمور التالية:
أولاً: خلاصة البحث:

تناولنا في البحث مسؤولية المؤسسات الدعوية في تقويم ظاهرة التكفير، وتصحيح المسار، من خلال العديد من الوسائل والخطوات التي توضح المسؤولية الكبرى المهمة الملقاة على عاتق المؤسسات الدعوية وهذه الإجراءات أو الخطوات تتنظم في خمسة عشر مبحثاً اشتملت على العديد من المسائل والأفكار العلمية والعملية والميدانية التطبيقية، كتشخيص ظاهرة التكفير من جميع النواحي، ومعرفة المؤسسة الدعوية قدراتها مع إعداد الدعاة وتدريبهم وتزويدهم بالوسائل والأساليب والتقنيات المعاصرة المفيدة، مع أهمية التركيز على مناقشة شبه التكفير وتفنيدّها بالحجج الشرعية الواضحة، المستندة إلى المنهجية العلمية القويمة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

ثانياً: نتائج البحث:

من خلال استعراض مسؤولية المؤسسات الدعوية في علاج ظاهرة التكفير، اتّضحت بعض النتائج الهامة والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- أ - إن ظاهرة التكفير قديمة ومتجددة.
- ب - شبه التكفيريين تتنوع من عصر لآخر.
- ج - الأصل في المجتمع الإسلامي التوحيد والإيمان والخير والسلامة والظن الحسن.
- و - الشبّاب هم الشريحة المستهدفة بالتكفير.
- ز - التكفير من أهم المعوقات لمسيرة الدعوة الإسلامية.
- ح - التكفير يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، ويفرق ولا يجمع.
- ي - للمؤسسات الدعوية دور كبير في مواجهة التكفير.
- ك - هنالك العديد من الوسائل والأساليب والتقنيات الحديثة المفيدة في علاج ظاهرة التكفير.
- ل - الصراع بين الخير والشر، والصلاح والفساد سنة من السنن الموجودة في المجتمع.
- م - للمنهج القويم في الدعوة أهميته في علاج ظاهرة التكفير.
- ن - إعداد الدعاة وتدريبهم من مهمات المؤسسات الدعوية.
- س - للحوار العلمي قيمة هامة في مواجهة التكفير.
- ع - للتقنيات الحديثة - وخاصة شبكة المعلومات - أهمية كبيرة في تنفيذ أفكار التكفيريين ومناقشتهم وإقناعهم.
- ف - للحملات الدعوية المتخصصة أهمية في مسيرة معالجة ظاهرة التكفيريين.
- ص - للأخلاق الكريمة والمسالك الحسنة دورها الجميل في عمل الداعية.
- ثالثاً: توصيات الباحث:**
- هنالك جملة من التوصيات التي يمكن إيرادها في نهاية هذا البحث وهي:
- أ - لمسألة التكفير أهميتها وخطورتها مما يوجب العناية بها ودراساتها.

- ب - للتكفير آثاره السيئة على الأفراد والمجتمعات والممتلكات.
- ج - للمؤسسات الدعوية وظيفتها المطلوبة في معالجة التكفير.
- د - ينبغي العناية بالدعاة وتطوير قدراتهم وتأهيلهم.
- هـ - لوسائل الدعوة المتنوعة أهمية بالغة في معالجة التكفير.
- و - لشبكة المعلومات - خاصة - أهمية في العمل الدعوي الموجه للتكفيريين.
- ز - ينبغي محاصرة ظاهرة التكفير ومعالجتها والقضاء عليها.
- ح - هنالك أهمية لرصد شبه التكفير والرد عليها بالردود العلمية.
- ط - ينبغي التنسيق بين المؤسسات الدعوية وعمل أطر عامة في مواجهة ظاهرة التكفير.
- ي - يحسن ملء الفراغات في المجتمع بالإيمان والتوحيد والإحسان والسلام والخير والمفيد للجميع.
- ك - يجمع الاهتمام بقضايا التكفير ومسائله المتعددة من خلال توجيه بعض الدراسات العليا لتناول ذلك.
- ل - ينبغي اليقظة والحذر والمبادرة والحيطه والتوقي من الأفكار المنحرفة في المجتمع.
- م - أوصي بعمل معجم يجمع كل مسائل وأحكام التكفير.
- ن - أوصي بإيجاد بنك معلومات عن قضايا ومسائل التكفير والأحكام والفتاوى المترتبة على ذلك.
- س - أوصي بإنشاء مركز أو جمعية تعنى بقضايا التكفير ومسائله وأبحاثه.
- ع - أوصي بإنشاء كرسي بحث علمي يعنى بأبحاث التكفير ومسائله وقضاياها وآثاره وفتاواه وأموره المتعلقة به.

- ف- أوصي بإيجاد بعض المواقع الشبكية على شبكة المعلومات العالمية.
لمعالجة ظاهرة التكفير.
- ص- أوصي بالمبادرة بمعالجة مسائل التكفير وقضاياها من خلال بعض
الفقرات المنهجية في بعض مناهج التعليم المناسبة لمقررات العلوم الدينية
والثقافية وغيرها.
- ق- إيجاد حملات أو برامج علمية، ثقافية متخصصة من خلال المنتديات
والمراكز الاجتماعية العامة.
- ك- أوصي بالإفادة من البرامج الافتراضية وتوظيفها في معالجة ظاهرة
التكفير والتصدي لها.
- ر- وأخيراً أوصي ببناء استراتيجية علمية وعملية تدرس ظاهرة التكفير من
جميع نواحيها وتقوم بإعداد برامج عملية لمعالجتها تتوافق مع الجمهور
المستهدف بها.

وبالله - تعالى - التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، وصلى
الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- أئمة التكفير، د. محمد عبدا لحكيم حامد، ط١ (دار الفاروق، القاهرة، ٢٠٠٦م).
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (دار المعرفة، بيروت، بدون).
- أخلاق النبي في القرآن والسنة، د.أحمد بن عبد العزيز الحداد، ط١، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م).
- الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد عبد الكريم الخياط، ط١، (دار المجتمع جدة، ١٤١٢هـ).
- أصول التربية الإسلامية، أ.د. خالد الحازمي، ط٢، (دار الزمان المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ).
- أصول التربية الإسلامية، عبدالرحمن النحلاوي، ط١، (دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ).
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق الدكتور السيد الجليند، ط٣ (دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٧هـ).
- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير القرشي، بتحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- بذل النَّصح والتذكير...، للشيخ عبدالمحسن العباد، ط١ (وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ١٤٢٧هـ).
- التبيان في أقسام القرآن، للإمام ابن قيِّم الجوزية، بدون (توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون).
- التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف، ط٢(دار الأندلس، جدة، ١٤٢٢هـ).

- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م).
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ).
- التفسير الكبير (المسمى مفاتيح الغيب)، للإمام الفخر الرازي ط١ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ).
- تقريب الوصول إلى علم الأصول، للقاسم محمد بن أحمد بن جزى المالكي، تحقيق محمد المختار الشنقيطي، ط١ (مكتبة ابن تيمية، جدة، ١٤١٤هـ).
- التكفير في ضوء السنة النبوية، أ.د. باسم الجوابره، ط١ (طبع ونشر جائزة نايف بن عبد العزيز للسنة النبوية المدينة المنورة ١٤٢٧هـ).
- التكفير وضوابطه، أ.د. إبراهيم الرحيلي، ط١، (دار الإمام البخاري، الدوحة-قطر، ١٤٢٦هـ).
- التكفير، د. نعمان عبدالرزاق السامرائي، ط١ (دار المنارة دمشق، ١٤٠٤هـ).
- التنمية الثقافية، تأليف: لفييف من خبراء اليونسكو. ترجمة سليم مكسور، مراجعة عبدة وزان، ط١ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م).
- التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، د. محروس غبان، ط١ (دار الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ).
- تنمية تفكير المعلمين والمتعلمين، أ.د. مجدي عزيز إبراهيم، ط١، (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ).
- تهذيب اللغة، لمحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي، ط١ (دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ).
- الثبات عند الممات، للحافظ عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، ط١ (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ).

- جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي، توزيع إدارة رئاسة البحوث العلمية، الرياض، بدون).
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- حراسة العقيدة، أ.د. ناصر عبدالكريم العقل، ط ١ (دار كنوز إشيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ).
- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد زمزمي، ط ١ (دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ).
- خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ).
- دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله دراز. تعريب د، عبد الصبور شاهين، ط ٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، لمحمد خير يوسف، ط ١ (دار طويق، الرياض، ١٤١٤هـ).
- رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد صالح العثيمين، ط ١ (توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، رقم الإصدار: ٨٢، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للسيد محمود الألوسي البغدادي، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ).
- زاد المسير في علم التفسير، للحافظ ابن الجوزي، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
- السبق التريوي، أ.د. خالد حامد الحازمي، ط ١ (دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ).
- سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني، بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الريان للتراث، القاهرة).
- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، بتحقيق أحمد محمد

- شاكرو وآخرون، ط ٢ (مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ).
- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، للإمام عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ضبط وتعليق نعيم زرزور، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها، أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير، ط ١ (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ).
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
- صحيح البخاري (المسمى: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بشرح محب الدين الخطيب، ط ١ (المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، ١٤٠٠هـ).
- صحيح مسلم، للإمام محمد بن الحجاج القشيري، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة).
- العلاقة بين العلماء والناس، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ١ (سلسلة الكتاب الإسلامي، رقم ٣، إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ).
- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي (دار الكتب العلمية، بيروت، بدون).
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للإمام ابن تيمية، ط ٥ (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، تحقيق الدكتور إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، ط ١ (شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٢هـ).
- فكر التكفير قديماً وحديثاً، د. عبد السلام السحيمي، ط ١ (دار الإمام أحمد، القاهرة، ١٤٢٦هـ).
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام (دار الكتب العلمية

- بيروت).
- قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم، ط ١ (دار إشبيليا الرياض، ١٤٢٠هـ).
 - القواعد والأصول الجامعة، لعبدالرحمن بن سعدي، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ).
 - الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
 - لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية والقواعد التنفيذية للائحة في المملكة العربية السعودية، (مطبوعات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، الإدارة العامة للمؤسسات والجمعيات الخيرية، بدون).
 - لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ط ١ (دار لسان العرب، بيروت).
 - مبادئ علم الاجتماع الجنائي، د. مساعد بن إبراهيم الحديثي، ط ١، (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ).
 - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ١ (طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ).
 - محاسن التأويل، للإمام محمد جمال الدين القاسمي، ضبط وتصحيح محمد باسل عيون السود، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).
 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).
 - محمد رسول الله، لمحمد الصادق عرجون، ط ١ (دار القلم، بيروت، ١٤٠٥هـ).
 - مختصر الصواعق المرسله، للإمام ابن القيم، اختصار محمد الموصللي (مكتبة الرياض الحديثه، الرياض، بدون).
 - المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، ط ٤،

- (مكتبة العبيكان)، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. إبراهيم البريكان، ط٥، (دار ابن عصفان، القاهرة، ١٤١٨هـ).
- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها (دراسة مقارنة)، د. أحمد بن عبد العزيز الحلبي، ط١ (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٧هـ).
- المعجم الفلسفي، مراد وهبه، ط٣ (دار الثقافة الجديدة، بدون، ١٩٧٩م).
- معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، ط١، (دار لسان العرب، بيروت، بدون).
- معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وزميله ط٢ (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١ (دار الكتب العلمية، إسماعيليان بخفي إيران، بدون).
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، بتحقيق محمد سيد كيلاني، ط الأخيرة، (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ).
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ).
- من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، عبد الله الزبير عبدالرحمن، ط١ (، سلسلة كتاب الأمة، عدد: ٥٦ ذو القعدة، ١٤١٧هـ).
- المنجد في اللغة والأعلام، ط٣٦ (دار المشرق، بيروت، ١٩٩٧م).
- منهاج السنة النبوية، للإمام ابن تيمية (دار الكتب العلمية، بيروت).
- منهج أئمة الدعوة في مسائل التكفير والخروج، للشيخ صالح الفوزان، ط١ (دار كنوز إشبيلية، الرياض، ٢٠٠٩م).
- المنهج السلفي، د. مفرح القوسي، ط١ (دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٢هـ).
- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق محمد بن إبراهيم الشاطبي،

- بتحقيق الشيخ عبد الله دراز (دار المعرفة بيروت، بدون).
- النحو الوافي، لعباس حسن، ط٧ (دار المعارف، القاهرة، بدون).
 - التذير، د. ماجد بن محمد المرسال، ط١ (مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣١هـ).
 - النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بدون (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، بدون).
 - وسائل الدعوة إلى الله - تعالى - وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، أ.د. حسين بن محمد عبدالمطلب، ط١ (دار الوطن، الرياض، بدون).
 - وسائل الدعوة، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي (بدون).